قراءة وصفية للمخطوطات الفقهية والأصولية في فهارس مخطوطات مؤسسة الشيخ عمي سعيد بوادي مزاب بالجزائر

أ.د. زهير باباو اسماعيل
جامعة غرداية. الجزائر

الكلمات المفتاحية: مخطوطات، عمي سعيد، الفكر الإباضي، فهارس، الفقه، أصول الفقه، وادي مزاب.

الملخص:

يعد المخطوط ذاكرة الأمة، وتأويل حاضرها، واستشراف مستقبلها، كما يعدّ مؤشرا صريحا على مكانة الثقافة في المجتمعات التي تعتني بها، ودليلا على حراك ثقافي وعلمي في الأمة في أحقاب زمنية متعاقبة.

ووادي ميزاب-كغيره من عديد مناطق العالم الإسلامي- يتميز برصيده الثري من نفائس المخطوطات، حيث يقدر إجمالي مخطوطات وادي ميزاب بأكثر من ٨٠٠٠ مخطوط، لا يزال أغلبها حبيس خزائن المكتبات الخاصة والعامة، وإحساسا بأهمية العناية بالتراث الفكري للمنطقة والمتمثل في مخطوطاتها فقد بُذلت جهودٌ معتبرة لخدمته؛ بتصويره وتصفيفه ثم فهرسته؛ تيسيرا لمهمة الباحثين والدارسين لتراث المنطقة والجزائر عموما، بأبعادها الجغرافية والدينية والثقافية.

ومن بين المؤسسات التي اهتمت بفهرسة مخطوطات العديد من خزائن وادي مزاب، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، والتي قامت في إطار مشروع رسالة التراث بفهرسة أكثر من عشر خزائن، والتي تحتوي على الآلاف من العناوين في شتى مجالات العلم.

ومن أهم عناوين المخطوطات التي تزخر بها هذه الخزائن، ما تعلق بالفقه وأصوله، حيث تعدّ هذه الخزائن المصدر الوحيد لبعض العناوين، لاحتوائها على العديد من النسخ الفريدة.

وتأتي هذه الدراسة لعرض الجهود التي تبذلها هذه المؤسسة من أجل حماية المخطوطات وفهرستها، وإزالة اللثام عن مضامين هذه الفهارس، وما تحتويه من نفائس الكتب في الفكر الإسلامي عامة، والإباضي خاصة. من خلال الخطة الآتية:

-المطلب الأول: التعريف بمؤسسة الشيخ عمي سعيد وجهودها في خدمة المخطوط. وعرض وصفي للفهارس المنجزة من طرف المؤسسة.

- المطلب الثاني: قراءة في مخطوطات الفكر الإباضي في مجال الفقه وأصول الفقه في فهارس المؤسسة.

المطلب الأول: جهود مؤسسة الشيخ عمي سعيد:

١- التعريف بمؤسسة الشيخ عمي سعيد:

مؤسسة الشيخ عمي سعيد مؤسسة تربوية غير ربحية تمتد جذورها إلى تاريخ تأسيس حلقة العزابة بالجزائر في بداية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، تهتم بتكوين الفرد لأداء واجبه نحو نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه والإنسانية جمعاء، تشرف على التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي للبنين والبنات بتأسيسها لمعهد عمي سعيد سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، كما توفر فرصا للتخصص في العلوم الإسلامية لمرحلة ما بعد الثانوي، بتأسيس قسم التخصص في العلوم الإسلامية سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.[١]

تهتم المؤسسة بالتراث ضمن نشاط مكتباتها التي تحوي آلافا من المخطوطات والكتب؛ خدمة للباحثين، ونشرا لثقافة القراءة في الأوساط. فأنشأت المؤسسة ضمن هياكلها قسما خاصا أطلقت عليه: "قسم التراث والمكتبة"، أسندت له مهمتين:

١- المكتبة: والتي أنشئت سنة ١٩٦٩م، ومقرها الحالي بحي حواشة وسط المدينة، وقد عرفت المكتبة تزويدات واسعة من مختلف المكتبات والشخصيات، خاصة في الآونة الأخيرة، لتصبح من أضخم المكتبات في وادي مزاب، إذ تحتوي على أكثر ٩٥٠٠ كتاب مطبوع، و٢٠٠٠ كتاب مخطوط، وفي مختلف التخصصات العلمية، وبفضل هذا الثراء والتنوع تعرف المكتبة إقبالا كبيرا من قبل الباحثين والطلبة في مختلف العلوم والتخصصات.[٢]

٢- التراث: استشعارا من إدارة المؤسسة بالمسؤولية التاريخية وجهت قسطاً وافرا من جهودها في سبيل خدمة التراث جمعا وحفظا ودراسة وتحقيقاً ونشراً. وكانت كل الأعمال التي أنجزتها المؤسسة في مجال التراث تحمل شعار: "رسالة التراث". ومن المشاريع التي تقوم بها المؤسسة في هذا المجال:

- تحقيق كتابي "قواعد الإسلام" و"قناطر الخيرات" للشيخ إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي (ت:٧٥٠هـ)

- جمع وتحقيق جوابات قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، وقد صدر القسم الأول منها والذي يحتوي على رسائله وجواباته الفقهية.

- إصدار فهارس وصفية لمخطوطات خزائن المؤسسة وغيرها، حيث قامت مؤسسة الشيخ عمي سعيد بإصدار ٩ فهارس للمخطوطات مكتبات وادي مزاب منذ سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، بدأته بفهرس لمخطوطات خزانتها العامة ليصل عملها إلى غاية ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م بفهرس لمخطوطات خزانة آل اشقبقب، ويتمثل عمل مؤسسة الشيخ عمي سعيد في مجال رعاية وخدمة المخطوط تتمثل في أربعة وظائف وهي[٣]:

- الاقتناء والجمع
- الترميم والصيانة
- الجرد والفهرسة
- الحفظ والاستثمار

وتعد هذه الوظائف مراحل أساسية لمشروع بعيد المدى تبنته المؤسسة والذي سيكلّل بدار للمخطوطات لتكون مقرا مناسبا لأعمال رعاية المخطوطات.

٢- أهم الفهارس التي أنجزتها المؤسسة:

تتمثل أهم الفهارس التي أنجزتها المؤسسة فيما يأتي[٤]:

أ- مكتبة الخزانة العامة لمؤسسة الشيخ عمي سعيد:

وهي الفهرسة الثانية للخزانة بعد العمل الأول الذي قام به فرق العمل ضمن دليل المخطوطات بوادي مزاب لجمعية التراث في التسعينيات.

ويعتبر فهرس الخزانة العامة أول فهرس ينجزه قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، عن طريق تنظيم دورات مغلقة تضم ثلة من الأساتذة والباحثين، وكان الفراغ منه في شهر شعبان من سنة ١٤٢٣هـ يوافقه شهر أكتوبر من سنة ٢٠٠٢م.[٥]

ويضم الفهرس بين دفتيه ٧٢٥ مخطوطا مرتبة حسب الموضوعات في مجموع ٣١٦ صفحة.

ب- مكتبة الخزائن الثلاث:

هذه المكتبة تكونت نتيجة للعملية التحسيسية التي بادرت بها مؤسسة الشيخ عمي سعيد.[٦]

وتم إصدار الفهرس في ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ الموافق لـ ٢٤ ماي ٢٠٠٥م.

ويضم هذا الفهرس ثلاث خزائن وهي[٧]:

- خزانة الشيخ صالح بن كاسي الغرداوي الذي كان شيخ العزابة بغرداية (ت: ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م)،[٨] والذي يعود إليه الفضل في إنشاء المكتبة التي استقرت لدى أحد أحفاد شقيقه الحاج موسى بن كاسي الذي حافظ عليها وأثراها بمجموعة من الكتب الفريدة والوثائق المهمة.

- خزانة الحاج بكير بن قاسم بوكرموش. (ت:١٩٥٨م)، وكان له الفضل في إنشاء المكتبة وتوقيفها بعد وفاته لطلبة العلم.

- خزانة الفاضل باحمد بن قاسم اشقبقب، كون مكتبته من مقتنياته الخاصة ومما آل إليه من أستاذه موسى بن بهون، وبعد وفاته ترك مكتبته وقفا لطلبة العلم.

ويضم الفهرس بين دفتيه ٤٨٦ عنوانا موزعة بين الخزائن الثلاث، إضافة إلى ١٥ مصحفا.

ج- مكتبة دار التعليم:

وهي مكتبة تابعة لدار التعليم الواقعة بإحدى شوراع قصر غرداية والقريبة ببضع أمتار عن المسجد الكبير، وترجع النواة الأولى لمكتبة دار التعليم إلى العالمة المشهورة مامه نسليمان بباز (ت:١٣٤٩هـ/١٩٣٢م)، التي حبست جميع كتبها للدار، ثم أضاف إليها نجلها الشيخ بكير بن عمر موسى وعلي (ت:١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) بعض الكتب، كما أثراها من بعده الشيخ بكير بن علي موسى وعلي (ت:١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) بمجموعة هامة من العناوين.[٩]

الفهرس به ٢٣٠ صفحة ويحتوي على ٥٠٩ مخطوطا، وتحتوى المكتبة على نسخ متميزة وعناوين فريدة، إضافة إلى مؤلفات للشيخ بكير بن عمر موسى وعلي خطها بيده.

د- مكتبة دار التلاميذ (إيروان) بالمسجد الكبير:

المكتبة ملك لمنظمة إيروان التابعة للمسجد للمسجد العتيق بغرداية.[١٠] وتعتبر مكتبة إيروان للمسجد الكبير من أقدم وأكبر المكتبات التي تحتوي على المخطوط بغرداية، ويعود الفضل في نشأتها إلى الشيخ سعيد بن علي الجربي (ت:٩٢٧هـ) الذي قدم من جربة فكون نهضة علمية في مزاب، يقول عنه الشيخ أبو اليقظان: «وقد ترك الشيخ كثيرا من نفائس الكتب التي يمتلكها حبسا في خزانة دار التلاميذ في غرداية بخطه في نص الوقف..»[١١]

تضم هذه المكتبة على أكثر من ١٣٠٣ مخطوط، إضافة إلى احتوائها على أقدم المخطوطات، إذ يعود أقدم مخطوط في المكتبة إلى القرن التاسع الهجري (أواخر شعبان من سنة ٨٨٩هـ)، وهو كتاب ديوان الأشياخ الذي ألفه مجموعة من المشائخ في جبل نفوسة بليبيا خلال القرن الخامس الهجري.[١٢]

هـ- خزانة آل اشقبقب:

تضم الخزانة مخطوطات زودها أبناء عائلة آل اشقبقب بغرداية و بخاصة منهم:

- الشيخ الفقيه الحاج إبراهيم بن سليمان اشقبقب (ت١٣٤٠هـ-١٩٢٢م).

- الحكيم الحاج صالح اشقبقب نجل الحاج إبراهيم (ت١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).

وهي من المكتبات الحديثة التي تم فهرستها من قبل قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، إذ يعود تاريخ فهرستها إلى سنة ١٤٣٣هـ الموافق لـ٢٠١٢م.[١٣]

وتعد المكتبة من أهم المكتبات في قصر وادي ميزاب رغم عددها القليل إذ لا يتجاوز عدد المخطوطات بها ٢٨٤ مخطوطا. لاحتوائها على كتب متميزة في علم الفلك والهيئة عز وجودها في غيرها من الخزائن.

و- فهرس المخطوطات الرقمية لبعض الخزائن العمانية. (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)

ز- فهرس مخطوطات خزانة باسة بن أم موسى الوارجلاني (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

ح- فهرس مخطوطات الخزانتين للشيخين الشيخ بانوح بن أحمد مصباح والشيخ صالح بن حمو بابهون، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

ط- فهرس خزانة الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو اليسجني، ونجليه الفقيهين: صالح بن محمد، وسليمان بن محمد. (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

ي- فهرس مخطوطات مكتبة الأستاذ سليمان بن محمد بومعقل. (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

ك- فهرس مخطوطات خزانة البكري للشيخ العلامة عبد الرحمن بن عمر بكلي (١٤٣٧هـ-٢٠١٥م)

ل- فهرس مخطوطات خزانة الشيخ باحمد بن صالح كيوكيو (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)

م- فهرس مخطوطات خزانة الشيخ الحاج حمو بن إبراهيم تامتلت (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م)

ن- فهرس مخطوطات خزانة آل مطهري للناسخ المحترف الشيخ الحاج سليمان بن بكير مطهري المليكي ونجله العلامة الفقيه الشيخ الحاج محمد بن سليمان. (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

المطلب الثاني: قراءة وصفية لمخطوطات العقيدة في فهرس الخزانة العامة:

١- التعريف بالفهرس:

قام هذا الفهرس يعتبر أول فهرس قام قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد بفهرسته، وهي الفهرسة الثانية للخزانة بعد العمل الأول الذي قام به فرق العمل ضمن دليل المخطوطات بوادي مزاب لجمعية التراث في التسعينيات.

الخزانة هي ملك للمؤسسة وقد كانت في بداية الأمر تابعة للمدرسة القرآنية التي يشرف عليها المسجد الكبير بغرداية. ثم عرفت تزويدات مختلفة على أيدي أعضاء من إدارة المؤسسة، من طريق الإهداء أو التبرع.

كما تدعمت الخزانة بمكتبات محبسة وأخرى موروثة لمشايخ منهم: الشيخ بهون فخار تلميذ قطب الأئمة (ت:١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، والشيخ محمد بن إبراهيم كوله تلميذ القطب أيضا (ت: ١٣٦٣هـ-١٩٤٤م)، ويوسف تزبينت قاضي المحكمة الإباضية بقسنطينة (ت:١٣٨٧هـ-١٩٦٨م). وغيرهم.[١٤]

ويعتبر فهرس الخزانة العامة أول فهرس ينجزه قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، عن طريق تنظيم دورات مغلقة تضم ثلة من الأساتذة والباحثين، وكان الفراغ منه في شهر شعبان من سنة ١٤٢٣هـ يوافقه شهر أكتوبر من سنة ٢٠٠٢م.[١٥]

ويضم الفهرس بين دفتيه ٧٢٥ مخطوطا مرتبة حسب الموضوعات في مجموع ٣١٦ صفحة. كما يحتوي الفهرس على ملحقين أحدهما للمصاحف الشريفة والتي تضم ٣٤ مصحفا، وآخر للمخطوطات المصورة والتي يبلغ عددها ٨٣ مخطوطا.

وتعود أقدم نسخة في الخزانة إلى سنة ٦٩٧هـ وهو عبارة عن مجموعة من الأحاديث الأربعينية.

٢- أهم المخطوطات العقدية في خزانة المؤسسة:

تضم مكتبة الخزانة العامة للمؤسسة مجموعة من الكتب النفيسة في علم الكلام والعقيدة الإسلامية والتي صفنها علماء إباضية،

وتتمثل هذه المؤلفات فيما يأتي:

أ- كتاب الجهالات: وينسب هذا الكتاب إلى تبغورين بن عيسى الملشوطي،(النصف الأول من ق ٦/ ١٢)، وقد نسبه الوسياني في سيره إلى إبراهيم بن ملال البصير المزاتي.[١٦]

وسلك مؤلف هذه الرسالة الطريقة الحوارية ، إذ يطرح أسئلة افتراضية، يمكن أن يسألها أيّ واحد من الخلق ، مسلما كان أو كافرا، أو مخالفا للمذهب، ويجيب عنها بما يراه مقنعا، ويقلب السؤال على السائل أحيانا، لما يرى في ذلك من فائدة، يقول عمرو خليفة النامي : «وفي هذا الكتاب يضع المؤلّف الأسئلة عن مختلف المسائل الكلامية الخاضعة للنّقاش ويجيب عنها تباعا».[١٧]

وهذا الكتاب كان موضع عناية من المشايخ الإباضيين لأهمّيته، فقد شرحه العديد من علمائهم، ومن أهم تلك الشروح، شرح أبي عمار عبد الكافي. (ت: قبل ٥٧٠هـ/١١٧٤م).

وتوجد بالمكتبة نسخة قديمة نسبيا دون تاريخ للنسخ بخط مغربي مقروء، إلاّ أن النسخة مبتورة الأول.[١٨]

ب- متن الديانات لأبي ساكن عامر الشماخي(ت ٧٩٢/ ١٣٩٠):

وهذا الكتاب هو مختصر في العقيدة ويعتبر نموذجا للمتون التي تؤلّف موجزة حتّى يحفظها التلاميذ والعامّة، تقتصر على أصول العقيدة تكاد تخلو من الاستدلال، فهو يردد عبارة «ندين بـ ... » كلّ مرّة ليذكر بعدها الصفة من صفات الله تعالى والمتن كلّه في التوحيد، وما يجب تنزيه الله تعالى عنه، وتسليم الأمر إليه.

وقد ألّف الشيخ عامر الشمَّاخي رسالته: متن الديانات تلبية لطلب تلميذه نوح، وهذا الكتاب يعتبر من أهمِّ كتب العقيدة التي عني بها إباضيَّة المغرب عناية بالغة بالشرح والتحشية والتدريس. من أهمها شرح البدر الشماخي، وكذا حاشية السيدوكشي.[١٩]

وهي نسخة كاملة والوحيدة بالخزانة تحتوي على ورقتين، وهو السادس والأخير ضمن مجموع به ١٣١ ورقة، والنسخة بخط يد يحيى بن صالح بن حمو بن سليمان بن الحاج موسى الميزابي، في شوال ١٣١٠هـ.[٢٠]

ج- كتاب الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق:

تأليف أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني. (ت: ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)، وهو من أهم الكتب الكلامية عند الإباضية، ناقش فيها مؤلفها العديد من القضايا المطروحة في عصره، وتصدى للردود على الفلسفات الإلحادية من جهة، وعلى جميع الفرق الإسلامية من جهة أخرى، وقد وقع التركيز خاصة على المدرسة الأشعرية في جميع قضايا أصول الدين ممّا وقع فيه الخلاف بينها وبين الإباضية.[٢١]

كما يعدّ هذا الكتاب من أهم الكتب التي جمعت شتَّى الفنون، كالشريعة والتاريخ والحكم والهندسة وغيرها، كما وصف أبو يعقوب فيه الأماكن التي وصل إليها في أواسط إفريقيا من بحيرة تشاد الآن، ويُعدُّ خير دليل ومصدر عن تجارة العبيد والذهب والملح.[٢٢]

والنسخة المفهرسة في الخزانة هي الوحيدة بها، وهي بخط مغربي مقروء، بها خرم شديد في أولها وفي وسطها وفي آخرها، لم تحمل اسم ناسخها، وقد أرجع القائمون على الفهرسة تاريخ النسخة إلى حوالي القرنين ١٠ و١١هـ.[٢٣]

د- عقيدة التوحيد لأبي حفص عمرو بن جميع (ق: ٧هـ / ١٣م):

ظهر هذا الكتاب في عدّة طبعات بعناوين مختلفة، منها: مقدّمة التوحيد، عقيدة التوحيد، عقيدة العزّابة، نكتة التوحيد، وكلّها تفيد معنى واحدا.

وقد أشار عمرو بن جميع في مقدمته أن متن الكتاب وجده باللغة البربرية، حيث كان الكثير من الكتّاب يُؤلّفون كتبهم باللّغة البربريّة في العقيدة والفقه، وفي كلّ ما يجب أن يعرفه

الناس من دينهم؛ بسبب تأخّر انتشار اللّغة العربيّة في شمال إفريقيا، ثم قام بترجمته إلى اللغة العربية.

والكتاب من بين كثير من كتب العقيدة الإسلامية المتداولة، فهي بحقّ حاوية لعقيدة المؤمن مشتملة على أصولها، جامعة لفروعها، فالشيخ لم يترك من أصولها ما يخلّ بها، ولم يغفل عن فروعها ما يُضعفها أو يُهينها.[٢٤]

وتحتوي الخزانة على ١٨ نسخة من هذا الكتاب، نذكر أهمها:

- نسخة رمز لها في المكتبة ب ص١٤، وهي نسخة كاملة بخط يد يحيى بن بابة بن ج عيسى بن باحمد العلواني الغرداوي، بتاريخ ٨ صفر ١٣١٤هـ.
- نسخة رمز لها في الخزانة ب د.غ١٨، وهي نسخة كاملة بخط يد عدون بن إسماعيل بن عدون اليزكن، بتاريخ ١٢ محرم ١٢٨٤هـ.
- نسخة رمز لها ب ك١٩، وهي الأول في مجموع به ١٤٨ ورقة، وهي نسخة كاملة بخط يد محمد بن عبد القادر بن محمد بن ناجم القراري، في ١٢٩٩هـ.

هـ- شرح عقيدة التوحيد:

من تأليف أبي العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، (ت: ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م) الملقب ببدر الدين. شرح البدر الشماخي في هذا الكتاب متن عقيدة التوحيد لعمرو بن جميع التي كانت المقرَّر في العقيدة وعلم الكلام عند الإباضية.[٢٥]

وقد ركّز الشماخي في شرحه على المسائل الكلاميّة، حيث تبرز في صناعته دقّة الفقيه المتكلّم. ورغم توخّي الاختصار فقد ذكر الاختلافات بين المشارقة والمغاربة، ووجهات نظر المدارس الفقهيّة الأخرى، كما يقدّم حوصلة لمسائل منتقاة من المذهب في الفقرات الّتي تبدأ بعبارة "مسألة" مع عرض رأيه الخاصّ.

وتحتوي الخزانة على نسختين من هذا الكتاب وهما[٢٦]:

- الأولى رمز لها في الخزانة برمز: د.غ ١٨٢. وهي بخط كاسي بن بابا صالح في منتصف القرن ١٣هـ، تحتوي على ١٥ ورقة بخط مغربي مقروء، مبتورة الأول والآخر.
- الثانية رمز لها في الخزانة برمز: د.غ ٢١١. لم يعثر على اسم ناسخها وهي قديمة نسبيا، تحتوي على ثمانية أوراق، بخط مغربي مقروء، مبتورة الأول والآخر كذلك.

و- شرح عقيدة التوحيد:

تأليف أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي، (ت: ٩٦٧هـ/ ١٥٦٠م). وهو شرح آخر لعقيدة عمرو بن جميع، ويعد من أهم شروحها، وقد طبع مع متن مقدمة التوحيد، وعلق عليها أبو

إسحاق اطفيش، حيث قال عنه في مقدمة التعليق: « قل أن نجد ممّن أدركناه من العلماء أو التلاميذ من لم يكن من محفوظاته، وذلك في بلادنا- وادي ميزاب- ولعل الحال في الجزيرة ونفوسة كذلك».[٢٧]

ويقول التلاتي في مقدّمة شرحه وهو يضبط منهجه ما يلي: «فهذه تذكرة لشيء من المسائل على بعض كلمات العقيدة، عقيدة التوحيد؛ من حدود وآيات وأحاديث وآثار مناسبة، مشابهة لتلك الكلمات».[٢٨] وبالفعل فقد اصطبغ الشرح بصبغة وعظية واضحة بعيدة عن النزعة الجدلية والاحتجاج العقلي. فطريقة هذا الشرح نقلية توفر للقارئ ما يحتاج إليه من الآيات والأحاديث للتأكد من مفهوم المتن وقيمته؛ مع عدم الاستغناء عن بعض الشروح اللغوية والاصطلاحية عندما اللزوم لفهم النص المشروح.[٢٩]

ولأهمية هذا الشرح فقد اشتملت الخزانة على ١٧ نسخة منه، وهي متفاوتة من حيث الكمال والقدم، ومن أهم هذه النسخ الكاملة نذكر ما يأتي:

- الأولى رمز لها في الخزانة برمز: د.غ ٧٨. وهي نسخة كاملة بها ٢٠ ورقة لا تحمل اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ، وهي بخط مغربي مقروء.
- الثانية: رمز لها في الخزانة برمز: د.غ ٧٨. وهي نسخة كاملة بها ٣٨ ورقة، بخط يد صالح بن قاسم بن صالح بن قاسم بن عومر، سنة ١٢٩٨، بخط مغربي واضح.
- الثالثة: رمز لها في الخزانة برمز: ك ١٩. وهي نسخة كاملة بخط يد محمد بن عبد القادر بن ناجم بن علي بن محمد القراري، في ربيع الثاني من سنة ١٢٩٩هـ. وهي بخط مغربي واضح.
- الرابعة: رمز لها في الخزانة برمز: م ٤٦. النسخة بها ٢٠ ورقة وهي كاملة، بخط يد أبو الحسن بن محمد امعسكري، في أواخر القرن ١٣ هـ. وهي بخط مغربي واضح.

ز- الشرح الفريد على عقيدة التوحيد:

تأليف قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، (ت:١٣٣٢هـ/١٩١٤م)، وهو شرح آخر على متن عقيدة التوحيد لأبي حفص عمرو بن جُمَيْع.

ويُعتبر شرح الشيخ اطفيش أطول الشروح على متن عقيدة التوحيد، فقد تتبّع كلمات العقيدة بالشرح والإستدلال مُبتدئا بالآيات القرآنية إن وُجدت، ثمّ الأحاديث النبوية وآثار الصحابة. وأحيانا نجده يُدعّم شرحه هذا ببعض القصص المأثورة في الشأن، فتوسع بذلك الشيخ اطفيَّش كثيرا في شرحه، واستطرد في الاستشهاد بالقرآن والسنّة، وغيرهما من كتب التاريخ، ولم يعد كتابا خاصّا بالعقيدة بل وردت فيه فصول في مسائل فقهية؛ لأَنَّ المتن يُلقّن

للمبتدئ حتّى يعرف أمر دينه، ويعرف ما يجب عليه علما وعملا، فتضمّن لذلك مسائل فقهيّة إلى جانب الأصول العقديّة [٣٠].

والنسخة الوحيدة المتوفرة في الخزانة كاملة وبخط مغربي مقروء، وهي من نسخ تلميذ المؤلف سعيد بن علي بن سعيد بن علي التعاريتي الجربي، في ١٥ رجب ١٣١٦هـ. بها تعليقات بخط يد المؤلف، وأخرى للناسخ على هامش الكتاب[٣١].

ح- حاشية الديانات:

الحاشية من تأليف أبي محمد عبد الله بن سعيد السيدوكشي،(١٠٦٨/ ١٦٥٨)، وأما متن الديانات فهو للشيخ أبي ساكن عامر بن علي الشماخي. (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م).

وبدأ السيدوكشي حاشيته من أول متن الديانات، إلاّ أنّه لم يتم حاشيته، على المتن وأتمّها بعده محمد المصعبي،(ت ١١٨٨/ ١٧٧٤)[٣٢].

وقد نسخ النسخة الوحيدة في المكتبة عمر بن صالح بن أبي القاسم المصعبي بتاريخ ٦ رمضان ١١٦٦هـ، وهي بخط مغربي واضح، غير أن النسخة مبتورة الأول والوسط بعد الورقة السادسة[٣٣].

ط- الدعائم؛ قصيدة في صفات الله والرد على المجسمة:

وهي من نظم أحمد بن النضر السمائلي العماني. (ق ١١/٥).

وكتاب الدعائم هو عبارة عن منظومات وقصائد شعريّة في التوحيد والفروع الفقهيّة، يتضمّن ثمان وعشرين منظومة وقصيدة، وصل عدد أبيات بعضها المائة والسبعة والتسعين بيتا. ويبلغ مجموع عدد أبيات كتاب الدعائم ٢٨٢٦ بيتا[٣٤].

وقد جمع هذه القصائد محمد بن وصّاف العماني وشرحه، وقد طبع هذا الشرح في جزاءين. كما شرحه بعد ذلك أبو القاسم البرادي، ووسمه " بشفاء الحائم على بعض الدعائم"، كما شرحه أيضا الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش.

وتوجد نسخة من المنظومة في الخزانة تحتوي على أربعة أوراق. وهي بخط يد العلواني محمد بن سعد الله، في نهاية القرن ١٣هـ، وبخط مغربي مقروء.[٣٥]

ي- القصيدة النونية في التوحيد:

نظم أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي. (النصف الأول من ق ٧/ ١٣).

وقد ألف أبو نصر نونيته لما رأى حاجة الناس لما يبين لهم أصولهم ويحفظها لهم، حيث شكا من تفريط الناس في علم الأصول فقال:

نظرت إلى قـرّائنـا فوجدتهم بفقه المعـاش مولعيـن بألسن

تناسوا أصول الدين من أجل أنها صعاب وما فيها ثمار لمن يجن

فوضع الشيخ نونية في اثنتين وثمانين ومائة بيت، جمع فيها أصول الدين، فذاع صيتها في ما بعد حتى صارت بمثابة النشيد الرسمي تحفظ وتنشد في عدة مناسبات. وقد شرحها إسماعيل الجيطالي في مجلدين نهج فيهما منهجا تحليليا استدلاليا مقارنا.[٣٦]

وتوجد في الخزانة ثلاث نسخ منها، كلها من دون ذكر لاسم الناسخ، وتقع الكاملة منها في ستة أوراق.[٣٧]

خاتمة:

بعد هذه الإطلالة الخفيفة على جانب من هذا التراث الإسلامي الذي أبدع فيه واضعوه ما بين متن منثور، وشعر منظوم، كما تعددت أنواعها ما بين متن مختصر، أو شرح أو حاشية، وبعد تتبعنا للجهود التي قامت به مؤسسة الشيخ عمي سعيد لخدمة هذا التراث يمكن القول بأن التراث الفكري الإباضي في مجال العقيدة يزخر بمؤلفات نفيسة، عميقة في طرحها، تنم عن نضج فكري لعلماء هذه المدرسة، وتمكنهم من عرض آرائهم العقدية بأسلوب جدلي إقناعي، وبتصانيف متنوعة.

إلا أن معظمه لا يزال مخطوطا حبيس أدراج الخزائن ينتظر لحظة الخلاص ليرى النور بجهود باحثين ومحققين، حتى يؤدي دوره المنوط به، ويتمكن الدارسون للفكر الإباضي من الولوج في أغواره، والنيل من معينها.

- القصيدة اللامية في الولاية والبراءة، لأحمد بن النضر العماني.

وتحتوي الخزانة على نسختين، الأولى بخط يد تلميذ القطب بهون بن إبراهيم فخار، نسخت في نهاية القرن ١٣هـ، وتقع في ورقتين، أما الثانية فهي بخط يد محمد بن الطاهر، في ١٢٨٩هـ.[٣٨]

٣- حاشية القواعد: والحاشية لأبي ستة محمد بن عمر القصبي المشهور بالمحشي، وضعها على كتاب قواعد الإسلام لإسماعيل بن موسى الجيطالي.

والنسخة المفهرسة في المكتبة من نسخ تلميذ المحشي علي بن سالم بن بيان، في سنة ١٠٨٨هـ وهي بخط مغربي واضح، وبها خرم في الأول وفي الوسط بعد الورقة ١٢.[٣٩]

الهوامش:

١ - ينظر موقع المؤسسة: www.irwane.org التعريف بالمؤسسة، ٢٠١٤/١١/٠٢.

٢ - ينظر: مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزانة العامة، ص: هـ- و.

٣ - ينظر: مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزانتين للشيخين الشيخ بانوح بن أحمد مصباح والشيخ صالح بن حمو بابهون ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص: ب.

(٤)- ينظر: مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزانتين للشيخين الشيخ بانوح بن أحمد مصباح والشيخ صالح بن حمو بابهون ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص: أ.

٥ - مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزانة العامة، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ص: ز-ح.

٦ - مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزائن الثلاث، (الشيخ صالح بن كاسي، الحاج بكير بوكرموش، الفاضل احمد اشقبقب)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص أ.

٧ - المرجع نفسه، ص د، و

(٨)- ينظر ترجمته في جمعية التراث: معجم الأعلام، (قسم المغرب)، رقم الترجمة: ٥١٠.

٩ - مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات خزانة دار التعليم للمشائخ مامه نسليمان بباز، بكير بن عمر موسى وعلي، بكير بن علي موسى وعلي، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ج.

١٠ - كلمة إيروان هي كلمة بربرية معناها طلبة العلم الذين حفظوا القرآن الكريم، وهذه المنظمة هي القوة الثانية بعد العزَّابة، ولها نظام وتقاليد وحقوق خاصة بها، وهي كالمجلس الإستشاري المساعد للعزابة، أو كمجلس النواب بالنسبة للشيوخ، وكثيراً ما يسند العزَّابة أعملاً إلى مجلس (إيروان)، ينظر- علي يحيى امعمر: الإباضية في موكب التاريخ (الحلقة الأولى: نشأة المذهب الإباضي، ط١؛ مكتبة وهبة – مصر، د ت ن)، ١٠٩/١.

١١ - إبراهيم أبو اليقظان: ملحق لسير الشماخي، (مخ، مصور بمكتبة عمي سعيد بغرداية، رقم: خ.ص:٠٦-٠٧)، ص: ٦.

١٢ - أبو العباس أحمد بن سعيد الشَّمَاخي: السير، (ط حجرية؛ المطبعة البارونية- القاهرة، د ت ن)، ص٤٠١.

١٣ - مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات خزانة آل اشقبقب، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص: د، هـ

١٤ - مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزانة العامة، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ص: هـ-و.

١٥ - المرجع نفسه، ص: ز-ح.

١٦ - ينظر الجعبيري: البعد الحضاري، ج١/ص١١٦.

١٧ - ينظر النامي: دراسات عن الإباضية، ص٢٢٤.

١٨ - ينظر الفهرس ص ٢٠.

١٩ - ينظر جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة: ٩٥٢.

٢٠ - ينظر الفهرس ص ٤١-٤٢.

٢١ - ينظر الجعبيري: البعد الحضاري، ج١/ص١٧٧.

٢٢ - عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة: معالم الحضارة الإسلامية بورجلان ٢٩٦ - ٦٢٦ هـ/٩٠٩ - ١٢٢٩ م، ١٩-٢٠.

٢٣ - ينظر الفهرس ص ٢١-٢٢.

٢٤ - ينظر عمرو بن جميع: عقيدة التوحيد، (مقدمة المحقق)، ص٤.

٢٥ - ينظر جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: ٨٠..

٢٦ - ينظر الفهرس ص ٢٣-٢٤.

٢٧ - ينظر أبو إسحاق اطفيش، مقدمة عقيدة التوحيد وشروحها، القاهرة ، ١٣٥٣ ، ص١٠.

٢٨ - ينظر التلاتي، شرح العقيدة: ص ١١، ضمن كتاب مقدّمة التوحيد وشروحها. القاهرة ، ١٣٥٣ ،

٢٩ - ينظر الجعبيري: البعد الحضاري، ج١/ص١٣٠.

٣٠ - ينظر ونتن: آراء الشيخ امحمد اطفيش العقدية، ص٧٢.

٣١ - ينظر الفهرس ص ٢٢-٢٣.

٣٢ - ينظر ونتن: آراء الشيخ اطفيش العقدية، ص٤٨٧.

٣٣ - ينظر الفهرس ص ٢٠.

٣٤ - ينظر مجيد عبد الحميد ناجي: العلامة ابن النظر وشعره في الدعائم، (بحث مقدم في ندوة: قراءات في فكر أحمد بن سليمان بن النظر السمائلي، المنتدى الأدبي، مسقط، سلطنة عُمان، ط١: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٢٥.

٣٥ - ينظر الفهرس ص ٢٠٦.

٣٦ - ينظر الجعبيري: البعد الحضاري، ج١/ص١٢٢-١٢٣.

٣٧ - ينظر الفهرس ص ٢٠٩.

٣٨ - ينظر الفهرس ص ٢٠٨.

٣٩ - ينظر الفهرس ص ٢٠-٢١.